الشباب المسلم بين الماضي والحاضر

دكتور علي محمد جماز

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وتركنا على المحجة البيضاء والطريقة الواضحة الغراء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون، ورضي الله عمن آمن بدعوته واستمسك بسنته، وجاهد جهاده إلى يوم الدين.

وبعد...

مما لاشك فيه أن الشباب هم أمل الأمة ، وعماد المستقبل. هم بناة النهضة وحملة مشاعل التقدم والرقي، على أكتافهم تقوم النهضات، وبسواعدهم المفتولة القوية تشيد الأمة صرح عزتها وكرامتها وتبني مستقبلها، فهم روح الأمة وقلبها النابض وعقلها المتفتح وقوتها الضاربة، وبقدر ما يكون الشباب على درجة عالية من الإيمان والوعي والنضج والاخلاص والحماسة والعمل.. بقدر ما تتبوأ أمته مكانة عالية رفيعة بين الأمم، وتنفض عن كاهلها غبار التخلف والضعف والخمول والجمود، وتزاحم غيرها في ميادين العلم والقوة والنهضة والتقدم.

هؤلاء الشباب في كل أمة كالرأس من الجسد، وكالقلب من الأعضاء فلا عجب أن تعني كل أمة بشبابها، وتحافظ عليه جسما وقلباً، وعقلاً وروحاً وخلقاً، فتضن به ان يريق شبابه وفتوته في متاهات الضياع والتشرد، وفي مباءات الانحلال والتفسخ، ولكنها تعمل جاهدة على وقايته من ذلك الدمار، وعلى تحصينه أمام موجات الغزو الفكري أو الكفري الذي يعمد أول ما يعمد إلى الشباب الذين هم ذخيرة الامة وثروتها يريد أن يحطمه ويقضي عليه.

إن واجب كل أمة رشيدة أن تحافظ على ثروتها من التبديد والضياع وان تنميها وتحميها، وثروتها هي شبابها، واجبها ان تحميه مما يدمر حياته الروحية والعقلية والخلقية والبدنية، وأن توجه طاقاته توجيها يعود عليها بالخير والرفعة والتقدم والرقي، واجبها ان تهيئ له المناخ النظيف العفيف الذي ينمو فيه نموا سليماً، وأن توفر له البيئة الصالحة المستقيمة التي تأخذ بيده إلى الفضائل، وتنأى به عن الرذائل.

وقدوتنا في ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد كان يولى الشباب عناية بالغة، يحرص على توجيههم وتربيتهم واستخدام طاقاتهم في ميادين الدعوة الإسلامية المختلفة، فبعد أن استنقذهم من رواسب الجاهلية وآثامها وأنار قلوبهم بنور التوحيد غرس – ص – في قلوبهم إيمانا واثقا بالله لا يتزعزع ويقينا ثابتا لا يخالطه شك ولا ريب، فلما عرفوا ربهم عرفوا انفسهم وأدركوا غايتهم وعلموا أن لهم رسالة في الحياة يعملون لها، ويعيشون من أجلها، ويضحون في سبيلها. فتحولت هذه الطاقات الهائلة من طريق الشيطان إلى طريق الرحمن وصاروا أئمة يقتدي بهم فيهتدي.

وهكذا كان للشباب المؤمن الفتى القوي المتوثب دوراً رائد في فجر الدعوة الإسلامية فكانوا حملة لوائها والمجاهدين في سبيلها والمضحين بكل ما يملكون من أنفسهم وأموالهم، ابتغاء رضوان الله. وآمنوا أن دورهم الذي انتدبهم الله له إنما هو هداية البشرية لمثل ما اهتدوا إليه، وتحرير الانسانية من أغلال الشرك والوثنية لتنعم في ظلال الإيمان والتوحيد.

فلا عجب أن رأينا أحد هؤلاء الشباب المغاوير يخاطب قائد الفرس حينما سأله ما الذي جاء بكم؟.. فرد عليه قائلاً : إن الله ابتعثنا ليخرج من يشاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

لهذا رأينا من هؤلاء الشباب الداعية الموفق، والجندي الشجاع والقائد المحنك، والفقية المعلم، والفدائي المقدام، والراهب المتنسك.

في كل ميدان من ميادين الحياة الاسلامية الخصبية وجدنا نماذج رائعة وأمثلة حية من شباب الرعيل الأول الذين حملوا لواء الدعوة إلى الله.. بما أستقر في قلوبهم من إيمان عميق ويقين صادق وثبات على الحق، واخلاص للعقيدة وتفان في التبليغ وعزم فتى، وحماس قوي، وغيرة صادقة.. كل ذلك ابتغاء وجه الله عز وجل.

ولو ذهبنا نستعرض نماذج من هؤلاء الشباب الذين حملوا أمانة الدعوة الإسلامية. وكانوا الدرع الواقي الذين حفظ الله بهم هذا الدين وحفظهم بهذا الدين لرأينا أمثلة حية مشرقة يعتز بها تاريخ الإسلام بل تاريخ الانسانية كلها.

من هؤلاء الشباب الذين نور الله قلوبهم بالإيمان ذلك الشاب المؤمن الداعية الموفق مصعب بن عمير أول داعية للإسلام في المدينة المنورة.

لقد كان مصعب شاباً من أنعم شباب مكة وأهنئهم عيشا.. نشأ في الترف والنعيم من أبوين يدللانه ويحنوان عليه ويغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ويكسوانه بأرق أنواع الثياب، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حينما يراه يقول: ما رأيت بمكة أحسن لمة، ولا أرق حلة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير[1] شاب كل ما يعنيه حلة جميلة وأمرأة وضيئة وطعام طيب وتسلية ومتعة ونعيم ولذة ولاشيء غير ذلك، فما إن مس الإيمان قلبه حتى أضاء جوانب روحه فانجابت عنه ظلمات الجاهلية وتحول مصعب شيئا آخر وانقلب انسانا زاهدا في متع الدنيا وزينتها ولم يعد يشغل قلبه ولا حياته شيئ آخر غير دينه وعقيدته - كان النبي صلى الله عليه وسلم يراه فيسره مرآه.. ويعجب من تضحيته بالحياة الرخية الناعمة التي نشأ فيها وهو في ريعان الشباب. ويلفت نظر المسلمين إلى ذلك الذي صبغه الله بصبغة الايمان..

رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - مقبلاً وعليه ثياب رثة بالية فقال انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون..

---

١ - أنظر الاستيعاب والروض الأنف.

ولقد بعثه الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى ليدعو إلى الله ويفقه المسلمين في دينهم ويقرئهم القرآن فكان مصعب يسمى بالمدنية «المقري»[٢] .. كان يأتي القوم في دورهم يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم على يديه خلق كثير وانتشر الإسلام في المدينة حتى لم يبق بيت من بيوتها إلا دخله الإسلام وصار المسلمون أعز أهل المدينة ببركة إخلاص هذا الشاب الذي نور الله قلبه بنور الإيمان.

ولم يكن مصعب مجرد داعية إلى الله وحسب، بل كان فارساً مقداماً ومجاهداً شجاعاً.. وإليكم هذه الصورة الفذة من الشجاعة والاقدام.. حمل مصعب اللواء يوم أحد.. فلما جاء المسلمون ثبت به فأقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فأمسك مصعب اللواء بيده اليسرى وحنا على اللواء وهو يقول : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»[٣] . فجاء ابن قميئة فضرب يده اليسرى فقطعها فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»[٣] ثم حمل العدو عليه حتى استشهد.

أجل.. لم يكن يعنيه الموت في قليل ولا كثير، بل كان أعظم شوقاً وأشد تلهفاً إلى لقاء الله عز وجل، فلا عجب أن يقبل على الموت بجنان ثابت وقلب فتى لا يبالي أوقع على الموت، أم وقع الموت عليه ولسان حاله يقول :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً   على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزع

لقد كان مصعب شاباً فتياً ورجلاً والرجال قليل.. صدق الله فصدقه الله واستقبله في عليين.. تحفه الملائكة وتحيط به كوكبة من الحور العين.

مر النبي – صلى الله عليه وسلم – عليه وهو مقتول فنظر إليه وقرأ قول الله تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»[٤] .

---

٢ – السيرة النبوية لابن هشام ٧٦/٢ ط دار إحياء التراث العربي.

٣ – آل عمران ١٤٤

٤ – الأحزاب ٢٣.

رحم الله مصعب بن عمير.. ذلك الشاب الذي أعطى دينه وعقيدته كل شيء.. ولم يأخذ من حطام الدنيا شيئاً، وذهب إلى ربه راضياً مرضياً.

قال خباب بن الأرت : هاجرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نبتغي وجه الله فوجب أجرنا على الله عز وجل فمنا من مضى، ولم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير، قتل يوم أحد، فلم نجد له شيئاً نكفنه فيه، إلا نمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نغطي بها رأسه ونجعل على رجليه اذخرا »[٥] .

رحم الله مصعب بن عمير ورضى عنه.. فقد كان مثلاً أعلى للشاب المسلم الذي وهب نفسه لله ووهب حياته لعقيدته.. وضحى بالحياة المترفة الناعمة. وزهد في كل شيء ابتغاء رضوان الله.

* * *

وهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.. شاب من شباب الإسلام من السابقين الأولين الذين لبوا دعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحملوا لواءها من أول يوم - أسلم وهو ابن سبعة عشر عاماً.

شهد المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودافع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في يوم أحد وثبت معه وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله.. وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يناوله السهم ويقول له : ارم سعد.. ارم فداك أبي وأمي[٦] .

وعن علي رضي الله عنه قال : ما سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يجمع

---

٥ - احرجه البخاري في كتابه المغازي باب غزوة أحد ١٢١/٥ وأخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب في كفن الميت برقم ٩٤٠ تحقيق فؤاد عبد الباقي واخرجه الترمذي في مناقب مصعب برقم ٣٩٤٣ وقال : حديث حسن صحيح.

٦ - أخرجه البخاري - في كتاب المقازي باب غزوة أحد (١٢٤/٥) من طريق سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : نثل لي النبي - صلى الله عليه وسلم - كنانته يوم أحد فقال : ارم فداك أبي وأمي.

أبويه لأحد غير سعد[٧] .

وقد تم على يديه فتح بلاد الفرس - وكان قائد المسلمين في معركة من أشهر معارك الإسلام هي معركة القادسية.

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعتز به ويفخر به ويقول هذا خالي فليرني امرؤ خاله.

وكان أحد العشرة المبشرين بالجنة.. وأحد الستة الذين اختارهم عمر ليلي واحد منهم خلافة المسلمين من بعده.

وكان سعد - رضي الله عنه - محل ثقة المسلمين وتقديرهم.. سأل عبدالله بن عمر أباه عن حديث رواه سعد في المسح على الخفين فقال له : إذا حدثك سعد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً فلا تسأل عنه غيره.

وهذا شاب آخر من شباب الإسلام الأوفياء.. هو عثمان بن أبي العاص الثقفي.. قدم مع وفد ثقيف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عام الوفود العام التاسع للهجرة.. فكان قومه يحضرون مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويخلفونه على رحالهم.. وهو غلام حدث فكانوا إذا عادوا وناموا انسل هو من بينهم وذهب خفية إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسمع منه القرآن - ويتفقه في الدين فإذا لم يجد النبي - صلى الله عليه وسلم - ذهب إلى أبي بكر يسأله حتى قال أبو بكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - يارسول الله لقد رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن[٨] .

ولما عزم الوفد على العودة إلى ديارهم طلبوا من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يؤمر عليهم أحداً يؤمهم في الصلاة، ويفقههم في الدين، فأمر عليهم هذا الشاب المتفتح عثمان بن أبي العاص.. لما رأى من حرصه على الإسلام[٩] وقال الرسول عنه :

---

٧ - اخرجه البخاري في كتاب : القاري باب غزوة أحد (١٢٤/٥) واخرجه في كتاب الجهاد والسير باب المحبه ومن نيترس يترس صاحبه (٤٦/٤) وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٨ - سيرة ابن هشام (٧٠/٣) والطبري ٢٦٥/٢ وأسد الغابة ٣٧٣/٣ وجوامع السيرة لابن حزم : ص ٢٥٦.

٩ - انظر امتاع الاسماع (١١٩/١)، وطبقات ابن سعد ٥٠٨/٥.

انه كيس فطن وقد اخذ من القرآن صدراً[١٠] .. ولما ارتدت العرب بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – وهمت ثقيف أن ترتد وقف فيهم عثمان بن أبي العاص موقفاً حازماً وقال لهم : «يا أبناء ثقيف كنتم آخر من أسلم فلا تكونوا أول من ارتد»، فكان لعثمان أثر حاسم في ثبات ثقيف على الاسلام.

لقد كان للشباب المسلم في دولة الإسلام الأولى دور بارز وأثر ظاهر في نشر الدعوة وحماية الدولة ورفع راية الجهاد والتسابق إلى ميادين الاستشهاد. فقد كانوا كما وصفهم خصومهم : كانوا يحبون الموت حب أعدائهم للحياة، بل رأينا منهم غلماناً صغاراً يتسابقون إلى الانخراط في سلك المجاهدين..

في غزوة أحد رد النبي – صلى الله عليه وسلم – أبا سعيد الخدري لصغر سنه فخشى رافع بن خديج أن يرده النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان يقف على أطراف أصابعه حتى يبدو كبيراً أمام النبي – صلى الله عليه وسلم – فأجازه ورد رفيقه سمرة بن جندب.. فذهب سمرة إلى ربيبه مَرِيّ بن سنان وقال له ياأبت إن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أجاز رافعاً وردني وأنا أصرعه فذهب مَرِيّ إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال له يا رسول الله لقد أجزت رافعا ورددت ابني وان ابني يصرع رافعا فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – لسمرة ورافع اصطرعا فصرع سمرة رافعا فأجازه النبي – صلى الله عليه وسلم – وشهد أحداً مع المسلمين. ويومها أصيب رافع بسهم فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنا أشهد لك يوم القيامة ثم انتفضت جراحته في زمن عبد الملك بن مروان فمات سنه ٧٣ بالمدينة وله سنة وثمانون سنة وروى له عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثمانية وسبعون حديثا اتفق الشيخان منها على خمسة وانفرد مسلم بثلاثة.

فهل رأيتم غلماناً كغلمان المسلمين.. الذين خالط الإيمان شغاف قلوبهم.. وتغلغل في حنايا نفوسهم، حتى صاروا مثلاً حياً للشجاعة والاقدام والتضحية والفداء..

---

١٠ – طبقات ابن سعد ٤٠/٧ وانظر ترجمة وافية لعثمان في كتاب قادة فتح بلاد فارس ص ٢٦٢ ط للواء الركن محمود شريف خطاب – دار الفتح – بيروت.

١١ – انظر شرح ثلاثيات المسند ١٠٧/١ والرياض السنطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة ص ٦٩ ط مكتبة المعارف بيروت ليحيى بن أبي بكر العامري اليمني.

وإليكم هذا المثال الطريف والنموذج الرائع لبواكير الإسلام الحية التي رفعت لواء هذا الدين وحملت رايته في عهده الأول.

روى الشيخان في صحيحهما عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : بينما أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما.. فغمزني أحدهما فقال: ياعم: هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت نعم.. وما حاجتك إليه يا أبن أخي؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. قال فعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال مثلها.. فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس.. فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه. قال: فابتدراه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبراه فقال أيكما قتله. فقال كل واحد منهما أنا قتلته. فقال – صلى الله عليه وسلم – هل مسحتما سيفيكما؟ قالا : لا، فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان هما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء[١٢] .

ومن شباب الإسلام الأوائل الذين قدموا حياتهم فداء لدينهم عمير بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص.. كان قد استصغره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم بدر وأراد أن يرده إلى المدينة فبكي عمير فأجازه النبي – صلى الله عليه وسلم – فقتل يومئذ وهو ابن ست عشرة سنة[١٣] .

قال سعد : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للخروج إلى بدر يتوارى فقلت مالك يا أخي فقال إني أخاف أن يراني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة.

قال فعرض على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاستصغره فقال أرجع

---

١٢ – البخاري في كتاب فرض الخمس باب من لم يخمس بخمس الاسلاب ومن قتل قتيلا فله سلبه (١١٢/٤) واخرجه مسلم في كتاب الجهاد باب استحقاق القاتل سلب القتيل.

١٣ – أمتاع الأسماع ٦٢/١.

فبكي عمير فأجازه رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

قال سعد فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة، قتله عمرو بن ود.

ومن شباب الإسلام المجاهدين الذين بذلوا أرواحهم في سبيل الله وطاروا شوقا إلى رضوان الله والظفر بجنته : سعد بن خيثمة وما أعجب قصته مع أبيه!!

لما كان يوم بدر ندب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس للخروج فأراد سعد أن يخرج وأراد أبوه أن يخرج ولكن أباه قال له يا سعد لابد لأحدنا أن يبقى مع نسائنا فقال له ابق أنت ياأبت فقال له يا بني دعني أنا أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابق أنت، فأبي سعد فاستهما فخرج سهم سعد فأخذ الأب يلح على ابنه في البقاء ويقول يا سعد أثرني بها فأنا أبوك، فقال له ياأبت إنها الجنة ولو كان شيء غيرها لآثرتك به، وإني لأرجو الشهادة في وجهي هذا فخرج مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقتل يوم بدر شهيدا.

وفي غزوة أحد خرج أبوه خيثمة وهو يتطلع إلى الشهادة في سبيل الله واللحاق بأبنه سعد في عليين وقال يارسول الله لقد رأيت ابني البارحة في النوم يقول ياأبت الحق بنا، ترافقنا في الجنة، فقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً واني والله يا رسول الله قد كبر سني ورق عظمي وأحببت لقاء ربي فأدع الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له النبي – صلى الله عليه وسلم – فقتل يوم أحد شهيدا(١٤) .

وغير هؤلاء كثير وكثير ممن بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وعبدوه حق العبادة.

ومن هؤلاء الشباب الغر الميامين معاذ بن جبل رضى الله عنه، الذي أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان أعلم المسلمين بالحلال والحرام.

قال عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلماء.

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتمنى لو يستخلفه من بعده ويقول لو أستخلفت معاذ بن جبل فسألني ربي عز وجل ما حملك على ذلك؟ لقلت سمعت نبيك –

---

١٤ – زاد المعاد ٢/٢٤٢ مطبعة السنة المحمدية.

صلى الله عليه وسلم - يقول : ان العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان معاذ بين أيديهم برتوه حجر أي كان مقدما عليهم بمقدار رمية حجر. وحسبه ذلك شرفاً وفضلاً.

ومع حداثة سنه فقد كان مرجع الشيوخ والكهول يلجأون إليه كلما اختلفوا في أمر فتكون كلمته هي الفاصلة:

عن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - وإذا شاب فيهم أكحل العينين، يراق الثنايا، كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى فقلت من هذا؟ قالوا: هذا معاذ بن جبل.

ولقد كان هذا الشاب الذي امتلأ قلبه بالايمان وعقله بالعلم من أزهد الناس في الدنيا وزينتها فقد كانت الدنيا في يده لا في قلبه يحكمها ولا تحكمه ويوجهها ولا توجهه، يبيت وليس عنده منها شيء.

وهكذا كان إخوانه من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باعوا العاجلة بالآجلة.. وأثروا الباقية على الفانية اقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي قال الله فيه : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» الأحزاب ٢١.

رووا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أرسل أربعمائة دينار مع غلامه إلى أبي عبيدة بن الجراح وقال للغلام انظر ماذا يصنع فذهب الغلام وقال له: يقول لك أمير المؤمنين ضع هذه في بعض حاجتك فقال : وصله الله ورحمه.: ثم دعا الجارية وقال لها أذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها.

فرجع الغلام إلى أمير المؤمنين فأخبره فأعطاه صرة أخرى وبعثه بها إلى معاذ بن جبل.. وقال له انظر ماذا يصنع فلما أعطاها له دعا لأمير المؤمنين ثم دعا جاريته وقال لها أذهبي إلى بيت فلان بكذا وإلى بيت فلان بكذا فنادت امرأته وقالت ونحن والله محتاجون فأعطنا فلم يبق في الصرة سوى دينارين فأعطاهما لها.

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال إنهم إخوة بعضهم من بعض..

وكان أسامة بن زيد شاباً من شباب الإسلام الذين حملوا لواء الجهاد في فجر الدعوة الإسلامية..

أمره النبي – صلى الله عليه وسلم – على جيش الشام قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى وكانت سنه إذ ذاك نحو سبعة عشر عاماً.

وكان عبد الله بن عباس من صغار الصحابة الذين نشأوا في الإسلام وتربوا على مائدة القرآن.. ولد قبيل هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يبلغ مبلغ الشباب حتى ملأ طباق الأرض علماً، وكانوا يسمونه البحر لغزارة علمه وكانوا يقولون نعم ترجمان القرآن ابن عباس ودعا له النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فصار بحراً عميقاً واسعاً في تفسير القرآن حتى كانوا يسمونه البحر. وعاش حياته يفتي الناس ويعلمهم فلما مات قالوا مات رباني هذه الأمة.. وترك من ورائه تلامذه ينشرون علمه في آفاق الأرض..

وكذلك كان عبد الله بن عمر الذي رده النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم بدر لصغر سنه وأجازه بعد ذلك في أحد حين بلغ الحد الأدنى من السن أربعة عشر عاماً.

ومن هؤلاء الشباب الغر الميامين الذين يعتز بهم الإسلام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً برسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسلم قبل أن يدخل الرسول عليه السلام دار الأرقم بن أبي الأرقم فهو من السابقين الأولين.. وهاجر إلى الحبشة على رأس من هاجر من المسلمين فكان لسانهم الناطق، والمتحدث عنهم إذا حضروا عند النجاشي.. ولاحقتهم قريش في دار هجرتهم وطلبتهم من النجاشي ولكن الرجل كان نبيلاً كريماً منصفاً فلم يقبل تسليمهم حتى يسمع منهم فحضروا ووقف جعفر ذلك الشاب المؤمن المعتز بدينه وربه يشرح له دينه ويجادل عن نبيه حتى استطاع بقوة الله وإيمانه وورعة بيانه وعذوبة منطقه ونصاعة حجته أن ينتزع إعجاب النجاشي ومن معه.. وعاد وفد قريش بعد أن خسر الجولة الأولى. ومرة ثانية أراد الوفد أن يعيد الكرة فدخل جعفر وأصحابه على النجاشي فأبتدرتهم الحاشية والأساقفة يقولون لهم أسجدوا للملك فقال جعفر بجرأة المؤمن وشجاعته وثباته واعتزازه بربه نحن لا نسجد إلا لله. فزادهم ذلك احتراماً وتقديراً عند النجاشي. إن الإيمان بالله أورثهم عزة وشجاعة وقوة وثباتاً على الحق وتمسكاً به فلا يتهاون المؤمن في عقيدته ولا يفرط فيها ولا يساوم عليها مهما كانت النتائج..

وإليكم هذه القصة العجيبة قصة بطل من أبطال الإسلام عرضت عليه الدنيا بملكها

وسلطانها ويتخلى عن دينه فرفض وأبى اباء المعتز بدينه وبربه وبنبيه ذلكم هو الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي :

أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع قال :

وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله ابن حذافة من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا له : إن هذا من أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – فقال له الطاغية[١٥] : هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد الله : لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد – صلى الله عليه وسلم – طرفة عين ما فعلت.

قال : إذن أقتلك.

قال : أنت وذاك فأمر به فصلب.. وقال للرماة : ارموه.. قريباً من يديه، قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه (النصرانية) وهو يابى ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت (من شدة الغليان) ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو معرض عليه النصرانية وهو يأبى ثم أمر به أن يلقى فيها فلما ذُهب به بكي فقيل له إنه قد بكي فظن أنه جزع فقال ردوه فعرض عليه النصرانية فأبى فقال : ما أبكاك إذاً؟

فقال أبكاني أني قلت في نفسي تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب فكنت اشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله.. قال له الطاغية : هل لك ان تقبل رأسي وأخلي عنك؟

قال له عبد الله : وعن جميع أساري المسلمين؟

قال : وعن جميع أساري المسلمين.

قال عبد الله فقلت في نفسي : عدو من أعداء الله أقبل رأسه يخلى عني وعن أساري المسلمين.. لا أبالي، فدنا منه فقبل رأسه فدمع إليه الأسارى فقدم بهم على عمر رضي الله عنه فأخبر عمر بخبره فقال عمر : حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله

١٥ – لقب ملوك الروم وربما أطلقه العرب على غيرهم وهو من طغى في الكفر وجاوز الحد في الشر.

ابن حذافة وأنا أبدأ فقام عمر فقبل رأسه[١٦] .

وظلت مسيرة الشباب المسلم الذين عمر الإيمان قلوبهم تمد الأمة بالأمجاد فكان منها القائد العظيم والعالم النحرير والفاتح المظفر، والقاضي العادل، والفقيه المجتهد، والمحدث الثقة، والمفسر والمؤرخ.

فهذا عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل يعيد للحياة الإسلامية رونقها وبهاءها ونقاءها.. ولم يزد حكمه عن ثلاثين شهراً.. مع علمه وفقهه وورعه وزهده..

وهذا محمد بن القاسم الثقفي فتح بلاد الهند وهو شاب لم يجاوز سبعة عشر عاماً.

وحسبكم ذلك الشاب الفدائي الذي فدى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بحياته ونام مكانه ليلة هجرته.. معرضاً نفسه للقتل.. ذلكم الشاب هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.. أول من أسلم من الصبيان ووقف بجانب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ينتصر له ويؤازره أمام أعداء الله وأعدائه. وكان بطلاً من أبطال الإسلام، في ميدان الجهاد نجده ذلك المقدام الذي لا يتردد، في ميدان العلم تجده ذلك الخليفة الراشد الذي يسعى لاحقاق الحق وابطال الباطل وينصف من نفسه.. وفي ميدان الأخلاق تجده ذلك القلب الكبير الذي يسع الموافقين، والمخالفين. وسيرته حافلة بالمواقف الرائعة الخالدة التي تشهد بكفاءته ومقدرته..

وهذا محمد الفاتح الذي فتح الله على يديه القسطنطينية ودانت بلاد الترك بالإسلام على يديه. وهو شاب في ريعان الشباب.

هكذا كان شبابنا الذين رباهم الإسلام وتعلموا في مدرسة محمد عليه الصلاة والسلام. كانوا مصابيح هداية ودعاة خير ورسل سلام، كانوا نوراً يتلألأ. وروحاً يسرى بالخير وقلبا ينبض بالحركة والحياة ومثلاً حياً للتضحية والفداء في سبيل الله، في كل ميدان من ميادين الحياة الإسلامية تراهم حملة رسالة ورسل علم.. وأهل بذل وتضحية وجهاد، ودعاة بر ورحمة وإحسان وتعاون ومودة فإذا جن الليل رأيت عبادا قد سالت دموعهم وانحنت اصلابهم وخشعت قلوبهم وجوارحهم يتضرعون إلى ربهم ويلحون في

---

١٦ – كنز العمال (٦٢/٧) الاصابة ٢٩٧/٢ واوردها الكاندهلوي في حياة الصحابة ٢٩٩/١ عن البيهقي وابن عساكر.

دعائه يرجون رحمته ويخافون عذابه، فهم بالليل رهبان وبالنهار فرسان.

كانوا كما وصفهم أبو حمزة الشاري في خطابه إلى أهل مكة : «ياأهل مكة تعيرونني بأصحابي، تزعمون أنهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا شباباً. شباب والله مكتهلون في شبابهم، غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء عبادة وأطلاح سهر، فنظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكي شوقاً إليها، وإذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه موصول كلالهم بكلالهم، كلال الليل بكلال النهار. قد أكلت الأوض ركبهم وأيديهم وانوفهم وجباههم واستقلوا ذلك في جنب الله - حتى إذا رأوا السهام قد فوقت، والرماح قد أشرعت والسيوف قد انتضيت ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت، استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله، ومضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه وتخضبت بالدماء محاسن وجهه فأسرعت إليه سباع الارض وانحطت إليه طيور السماء فكم من عين في منقار طائر بكي صاحبها في جوف الليل من خشية الله.

وصفهم أحد العرب في قتالهم مع الروم فقال :

«رأيت رجالاً رقاقاً، يركبون خيولاً عتاقاً، أما الليل فرهبان، وأما النهار ففرسان، يريشون النبل ويبرونها، ويثقفون القنا لو حدثت جليسك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن الكريم»[١٧] .

وصفهم الداعية الإسلامي الأستاذ أبو الحسن الندوي بقوله :

«كان زمام القيادة الإسلامية - والعالمية بالواسطة - بيد الرجال الذين كل فرد منهم معجزة جليلة لمحمد - صلى الله عليه وسلم - إيماناً وعقيدة وعملاً وخلقاً وتربية وتهذيبا وتزكية نفس وسمو سيرة وكمالاً واعتدالاً، لقد صاغهم النبي - صلى الله عليه وسلم - صوغاً، وصبهم في قالب الإسلام صباً فعادوا لا يشبهون أنفسهم إلا في الأجساد لا في الميول والنزغات ولا في الرغبات والأهواء، ولو دقق مدقق لما رأى في سيرتهم وأخلاقهم مأخذاً جاهلياً ينافي روح الإسلام والنفسية الإسلامية ولو تمثل

١٧ - ابن كثير ١٦/٧.

الإسلام بشراً لما زاد على أن يكون كأحدهم.

وكانوا أمثلة كاملة وأقيسة تامة للدين والدنيا والجمع بينهما، فكانوا أئمة يصلون بالناس، وقضاة يفصلون في قضاياهم، ويحكمون بينهم بالعدل والعلم، وأمنة لاموال المسلمين وخزنتهم، وقواداً يقودون الجيوش ويحسنون تدبير الحروب. وامراء يباشرون ادارة البلاد ويشرفون على امور المملكة، ويقيمون حدود الله، وكان الواحد منهم في آن واحد تقياً زاهداً وبطلاً مجاهداً وقاضياً فهماً، وفقيهاً مجتهداً، وأميراً حازماً، وسياسياً محنكاً فكان الدين والسياسة يتمثلان في شخص واحد هو شخص الخليفة وأمير المؤمنين، حوله جماعة ممن تخرجوا - إن صح التعبير - في هذه المدرسة النبوية أو المسجد النبوي، أفرغوا في قالب واحد يحملون روحاً واحدة، وتلقوا تربية واحدة يستشيرهم الخليفة ويستعين بهم فلا يقطع أمراً ذا بال حتى يشهدوه، فسرت روحهم في المدنية ونظام الحكم، وحياة الناس واجتماعهم، واخلاقهم، ،انعكست ميولهم ورغباتهم في المدنية وظهرت خصائصهم فيها فلا عداء بين الروح والمادة ولا صراع بين الدين والسياسة، ولا فصل بين الدين والدنيا، ولا تجاذب بين المصالح والمبادىء ولا تزاحم بين الأغراض والأخلاق ولا تناحر بين الطبقات ولا تنافس في الشهوات»[١٨] .

هكذا كان شبابنا بالأمس شباب الإسلام المغاوير، ورجاله الأبطال الذين صدقوا الله فصدقهم، ووثقوا بنصر الله فنصرهم، ولجأوا إلى الله فحماهم، وانطلقوا في آفاق الأرض يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله.

آمنوا إيماناً لا ريب فيه ولا شك معه أن رسالة الاسلام هي رسالة الانقاذ للبشرية من ظلمات الشرك والوثنية فوهبوا لها أنفسهم وأموالهم وأولادهم وفدوها بالغالي والرخيص وامتزج حب عقيدتهم بدمائهم وأرواحهم.

هكذا كان شبابنا بالأمس.

شباب ذللوا سبل المعالي ... وماعرفوا سوى الإسلام دينا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة ... يدكون المعاقل والحصونا
وان جن الظلام فلا تراهم ... من الاشفاق إلا ساجدينا
كذلك أخرج الإسلام قومي ... شباباً طاهراً حراً أميناً

---

١٨ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٤٣..

هكذا كان شبابنا ورجالنا يوم أن كانوا متمسكين بالاسلام معتصمين بكتاب الله معتزين بدينه.

ثم خلفت خلوف من بعدهم جرفهم تيار الحياة وابتعدوا عن دينهم ومصدر عزتهم وقوتهم وكرامتهم وانغمسوا في ملذات الدنيا وشهواتها «من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب[١٩] . فكان ما كان من ضياع الهدف السامي وذهاب الغاية النبيلة التي يعيش من أجلها الإنسان المسلم صاحب الرسالة ورجل الدعوة. وكان ما كان من الضياع والتشرد الذي يعيش فيه شباب اليوم.

وكان ما كان من تقليد الأجانب في مباذلهم وسخافاتهم «شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه».. وكان ما كان من حب الدنيا والتكالب عليها، وكراهية الموت فحق علينا ما تنبأ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المصير المفزع الرهيب فتكالبت علينا الدنيا وتآمرت علينا قوى الشرق والغرب ، وصار يحكمنا من كان بالأمس محكوماً لنا..

يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن.. قيل وما الوهن يا رسول الله؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت[٢٠] .

لقد سقط الكثير من شبابنا صرعى أمام مغريات الحضارة الحديثة فأعشت عيونهم وزيغت مفاهيمهم حتى يظلوا بعيدين عن دينهم كما قال أحد المبشرين : «نحن لا نبغي أن نخرج المسلمين من دينهم وتدخلهم في النصرانية ولكننا نبغي أن نخرجهم من دينهم ونبقيهم بلا دين». هذا هو هدفهم الأساسي.

وقد نجح أعداء الإسلام إلى حد كبير، في تنفيذ مخططهم، واستطاعوا ان يؤثروا تأثيراً بليغاً في بعض شبابنا فأبعدوهم عن منبع القوة والعزة وعن مصدر الحرية والكرامة ألا وهو كتاب الله وسنه رسوله واغرقوهم في طوفان الحضارة الغربية الزائفة

---

١٩ - آل عمران ١٤.

٢٠ - رواه أبو داود والبيهقي في «دلائل النبوة» وهو حديث صحيح.

التي اعشت العيون ببريقها الزائف وزيفها البراق، والتي تموج بالاثم والفسوق والعصيان وأنسوهم أمجاد أسلافهم وتاريخ أجدادهم فأصبحوا كما قال الشاعر عنهم:

شباب العرب يازين الشباب ... ويأحفاد آساد غضاب
أرى منكم فريقا حين يمشي ... يحك بأنفه متن السحاب
كليث الغاب في صلف وكبر ... وليس لدى الكريهة ليث غاب
تفنن في محاكاة العذارى ... وخالفهن في وضع النقاب
ولا يخشى على شيء ويخشى ... إذا وقع التراب على الثياب

ولكن عناية الله وحفظه لهذا الدين أدركت كثيراً من شباب أمتنا واستنقذتهم من طوفان الجاهلية الحديثة.

فها هي الصحوة المباركة من شباب أمتنا تمد ضياءها في كل مكان وتستيقظ في أنحاء العالم الإسلامي لتقف كالصخرة الشماء أمام الزحف المدمر، ففي كل بلد شباب مسلم من الذكور والاناث والفتيان والفتيات استيقظوا من سباتهم ليعيدوا للاسلام مجده وليرفعوا لواء هذا الدين الذي هجره قومه مدركين أن السعادة والنجاة إنما هي في العودة إليه والتمسك به والجهاد في سبيله والتضحية بالنفس والنفيس والغالي والرخيص من أجل اقامة دولته وتحكيم شريعته.

أصبحنا نرى الشباب الغض الذي يصوم النهار ويقوم الليل ويعكف على تلاوة كتاب الله ودراسة سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ويستمسك بأداب الإسلام وتعاليمه، ورأينا كثيراً من فتيات المدارس والجامعات يرتدين الحجاب ويتأدبن بآداب الإسلام ويقفن بقوة وثبات في وجه الموجات الباغية التي تعمل على إبعادهن عن الإسلام. صحوة إسلامية ويقظة إيمانية بين الشباب والفتيات في كل مكان وتصميم على العودة إلى الإسلام منهجاً للحياة وطريقاً للنجاة. صحوة تبشر بالخير وتملأ القلوب بالأمل في نصر الله : «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد»[٢١] .

لقد عرف أعداء الإسلام حقيقة القوة الكامنة في هذا الدين، وأنها لو وجدت رجالاً

---

٢١ - غافر ٥١.

مؤمنين به حق الايمان، يعتزون به ويغارون عليه ويضحون في سبيله، فسوف يستيقظ هذا العملاق الذي يكتسح أمامه كل غثاء، وسيرد القافلة الشاردة التائهة إلى جادة الحق وإلى سواء الصراط.

وما أصدق هذه الكلمة التي قالها أحد روادهم بعد أن عرف حقيقة هذا الدين : ياله من دين لو كان له رجال!!

عرف الغربيون ذلك في ديننا فبذلوا جهدهم لابعاد أبنائه عنه وخصوصاً الشباب لانهم عصب الأمة وأملها، وعدة المستقبل وعماده فيسروا لهم كل ما ينسبهم عقيدتهم النقية الصافية ويبعدهم عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم، لكي يعيشوا في الدنيا بلا هدف ولا غاية.

ولكن هيهات هيهات!! «فما المرء إلا عقيدته، فإذا عاش بغير عقيدة فهو إنسان هامد، وتراب خامد، وتفاهة سارحة إلى غير مصير»[٢٢] ومن ثم كان من أوجب الواجبات على الدعاة والمصلحين، ومن يعنيهم أمر هذه الأمة أن يولوا قضية الشباب عناية بالغة، ويمدوا يد الانقاذ لهذا الجيل حتى لا يذوب، ولا ينماع ولا تجرفه التيارات الوافدة من الشرق أو الغرب تلك التي تعمل على تدميره وإهلاكه، وان يتعهدوا هذه الصحوة المباركة بتربية أبنائها على الاخلاص لدينهم وعقيدتهم، وعلى الوعي الكامل بواقع أمتهم، وما هي في حاجة إليه في لحظتها الآنية وأن يفهموا الأولويات ويقدموها على ما سواها فالواجب تقديم الأهم على المهم، وألا يشغلهم حطام الدنيا ومظاهرها الزائفة عن هدفهم الأسمى وغايتهم النبيلة حتى تؤتي الصحوة المباركة ثمارها المرجوة «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم، وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون»[٢٣] .

وها نحن نرى بواكير هذه الصحوة المباركة التي أفرزت جيلاً من الشباب المجاهد الذي وضع روحه على كفه، وآلى على نفسه ألا يضع السلاح حتى يتحقق النصر وتعلو راية الإسلام خفاقة.

ها نحن نراهم في فلسطين حيث العدو الصهيوني الغادر الذي اغتصب أرضهم

---

٢٢ – من تعبيرات الأستاذ البهي الخولي.

٢٣ – الروم ٤، ٥.

وطردهم من بلادهم تلك الأرض التي بارك الله حولها، أرض الاسراء والمعراج أرض المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين.

هاهم الشباب المسلم يهبون للدفاع عن مقدسات الإسلام يحدوهم الشوق إلى لقاء الله ويتسابقون لنيل الشهادة في سبيل الله لا يبالون بالموت ،نذروا حياتهم للدفاع عن الإسلام، وصمموا على طرد العدو الغاصب «حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله»(٢٤) .

هؤلاء هم شباب الانتفاضة الأبطال الذين يسقط منهم كل يوم في ساحة الجهاد والشرف شهداء ابرار تتلقف ملائكة السماء أرواحهم وتذهب بها في عليين.

وها نحن نراهم في أفغانستان يلقنون أعتى دولة في العالم دروسا في البطولة والشجاعة والاقدام والتضحية حتى أجبروها على الانسحاب ومازالوا يحققون النصر تلو النصر، ويثبتون للعالم أجمع أن العبرة ليست بالعَدَد ولا بالعُدَد وإنما العبرة بالإيمان الذي يفجر طاقات المؤمنين ويبعث فيهم روح التضحية والفداء. صدق الله العظيم : «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»(٢٥) .

لقد كان المجاهدون الأفغان في أول عهدهم بالجهاد لا يملكون سلاحاً ولا عتاداً بينما عدوهم يملك كل شيء فكانوا يحاربونه بما يغنمون من أسلحة ودبابات ومصفحات وغيرها من آلات الحرب، ولم يكن يدور بخيال أحد أن هؤلاء المجاهدين العزل سيحققون هذا النصر المبين على الروس الجبابرة الذين يتباهون بقوتهم وسطوتهم وجبروتهم، ولكن إرادة الله غالبة ومن كان مع الله كان الله معه وصدق الله العظيم : «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»(٢٦) .

وفي بلاد كثيرة نلمس آثار هذه الصحوة المباركة : في الفلبين وفي تشاد وفي آريتريا وغيرها شباب مسلم مجاهد هب للدفاع عن دينه وعقيدته ووطنه أمام أعداء الإسلام الذين ظنوا – وخاب ظنهم – أنهم استولوا على أرض الإسلام ولن تقوم

---

٢٤ – الأنفال ٣٩.

٢٥ – البقرة ٢٤٩.

٢٦ – محمد ٧.

للإسلام قائمة فإذا بهم يفاجأون بأبطال الإسلام المغاوير الذين تربوا على مائدة القرآن، وتعلموا في مدرسة الإيمان مدرسة محمد عليه الصلاة والسلام، وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالقهم حتى يأتي أمرا وهم كذلك» متفق عليه.

أيها الشباب : ليكن الاخلاص في العمل رائدكم وليكن هدفكم الأسمى هو العمل لرضاة الله عز وجل فما أشد حاجتنا إلى الاخلاص والتوجه إلى الله بقلوب خالصة لا تشوبها شائبة من شوائب الدنيا الفانية فإن أكثر ما يصيب الجماعات إنما هو من تصارع رجالاتها على مظاهر الحياة الدنيوية التي ستزول ولا يبقى إلا عمل أصحابها.

لقد خطب خالد بن الوليد يوم اليرموك فقال :

«إن هذا اليوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي أخلصوا جهادكم، وأريدوا الله بعملكم فإن هذا يوم له ما بعده»[٢٧] وما أجمل قول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري:

إذا اختل شيئا بناء الأساس تضاعف في الصرح ذاك الخلل
فلابد من رأب كل الصدوع وجمع الصفوف ودرء العلل
ولابد من قصد ذات الاله وحشد القوي ليصح العمل

وإنني لأهدي إلى الشباب هذه الوصية النافعة للإمام الشهيد حسن البنا حيث يقول :

«إن الاخلاص أساس النجاح، وإن الله بيده الأمر كله وإن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقرة إيمانهم، وطهارة أرواحهم، وذكاء نفوسهم، وإخلاص قلوبهم، وعملهم عن عقيدة واقتناع، جعلوا كل شيء وقفا عليها حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم، وعقيدتهم بنفوسهم، فكانوا الفكرة وكانت الفكرة إياهم، فإن كنتم كذلك ففكروا والله يلهمكم الرشد والسداد واعملوا والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح، وان كان فيكم مريض القلب، معلول الغاية مستور المطامع، مجروح الماضي فأخرجوه من بينكم فإنه حاجز للرحمة، حائل دون التوفيق»[٢٨] .

٢٧ – تاريخ الطبري ٣٩٥/٣.

٢٨ – مجلة الدعوة القاهرية العدد ٥٠.

أيها الشباب :

ان أول ما ينبغي أن نقف عنده هو أن نبحث عن الداء ونحدد المشكلات ثم نصف الدواء الذي يقضي على الداء وينقذ ثروتنا من التبديد والضياع.

فما هي المشكلات التي تواجه شبابنا؟ وكيف نعالجها؟

ذلك ما سنتناوله - بمشيئة الله - في الصفحات التالية :

مشكلات الشباب

المشكلة الأولى :

إن أخطر ما يواجه شبابنا في هذه المرحلة الحرجة من حياتهم تعدد المناهج واختلافها وتناقضها، وكثرة الدعوات والمذاهب والافكار الوافدة من الشرق والغرب.

وكل مبدأ أو فكرة تلبس مسوح التقدم والتطور والتمدن وتدعو لنفسها بمختلف الأساليب وشتى الوسائل وما أكثر الأساليب والوسائل في عصرنا من إذاعة مسموعة وإذاعة مرئية وصحافة مقروءة ومطابع تقذف بالآلاف والملايين من الكتب والرسائل والنشرات في كل يوم وفي كل ساعة، وهذا المزيج الهائل من المباديء والأفكار والصيحات والمذاهب المتصارعة تترك الشاب حائراً، وتصيبه بالتمزق والاضطراب أيها على الحق وايها على الباطل.. وأي المذاهب يختار.. وأي الصيحات يردد ولأي المباديء ينتصر وإلى أي الدعوات ينتمي.

ومهما اختلفت هذه الدعوات والمذاهب والنحل فيما بينها ومهما تعددت مناهجها وأساليبها فإنها جميعا تهدف إلى غاية واحدة.. وتلتقي عند هدف واحد هو محاولة هدم الاسلام والقضاء عليه واحداث فجوة واسعة بينه وبين أبنائه «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»[٢٩] .

إن القوى المعادية للاسلام تدرك حقيقة القوة الكامنة في هذا الدين وتعلم أنه مصدر العزة والقوة والكرامة لهذه الأمة، وانه لو أخذ طريقه إلى واقع الحياة ووجد رجالاً يؤمنون به ويضحون في سبيله فسوف يكتسح امامه كل فكر خبيث ضار، وكل مذهب

---

٢٩ - التوبة ٣٢.

هدام وكل دعوة مزيفة.. سوف يكتسح ذلك كله لا بقوة السيف والبطش كما يزعمون ولكن بقوة الحق والمنطق ونصاعة الدليل والبرهان وصدق الايمان واليقين لأن البقاء للأصلح دائماً وليس هناك أصلح وأتم ولا أكمل من الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده دينا «اليوم اكملت لكن دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»[٣٠] «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»[٣١] .

من أجل ذلك كان أعداء الإسلام يحرصون الحرص كله على أن يفصلوا بين المسلمين – وخاصة الشباب منهم – وبين حقيقة الإسلام وجوهوه، فلا يعرف الشاب المسلم من الإسلام إلا قشوراً ولا يفهم منه إلا رسوماً وأشكالاً، ويظل يعيش في غربة عن دينه، خاوي الروح، خابي الفكر سرعان ما يقع فريسة لكل غزو ثقافي أو انحراف عقدي أو انحلال خلقي ومن وسائلهم في ذلك أن يغرقوا الشباب في طوفان من المباديء الهدامة والأفكار المخربة والدعوات المسمومة.

وقد سبق أن ذكرت كلام أحد قساوستهم هو القس المبشر «زويمر» قال لتلاميذه :

«نحن لا نبغي أن تخرج المسلمين من دينهم وندخلهم في ديننا ولكننا نبغي أن نخرجهم من دينهم ونبقيهم بلا دين» وتلك هي المشكلة الأولى التي يتعرض لها شبابنا في هذا العصر : الحيرة أمام الأمواج المتدافعة من الدعوات والمذاهب والمباديء الوافدة تحمل السم الزعاف من الشرق أو الغرب. وفقدان الوعي الذي يجعلها قادرة على التمييز بين الطيب والخبيث والنافع والضار والعدو والصديق «إن أخوف ما يخاف على أمة ويعرضها لكل خطر، ويجعلها فريسة للمنافقين ولعبة للعابثين هو فقدان الوعي في هذه الأمة، وافتتانها بكل دعوة واندفاعها إلى كل موجة، وخضوعها لكل متسلط، وسكوتها على كل قطيعة وتحملها لكل ضيم، وألا تعقل الأمور ولا تضعها في مواضعها، ولا تميز بين الصديق والعدو، وبين الناصح والغاش، ولا تنتفع بالكوارث ولا تزال تولى قيادها من جربت عليه الغش والخديعة والخيانة والأثرة والأنانية والجبن والعجز والخرق والطيش، وكان سبباً للهزيمة والذلة، ولا تزال تضع ثقتها فيه، وتمكنه من نفسها وأموالها وأعراضها ومفاتيح ملكها وتنسى سريعاً ما لاقت على يده من الخسائر

٣٠ – المائدة.

٣١ – آل عمران ٨٥ .

والنكبات، فيجترئ بذلك السياسيون المحترفون، والقادة الخائنون، ويأمنون سخط الأمة ومحاسبتها، ويتمادون في غيهم، ويسترسلون في خياناتهم وعبثهم ثقة ببلاهة الأمة، وسذاجة الشعب، وفقدان الوعي.

إن الشعوب الإسلامية والبلاد العربية - مع الأسف - ضعيفة الوعي إذا تحرجنا ان نقولك فاقدة الوعي فهي لا تعرف صديقها من عدوها ولا تزال تعاملهما معاملة سواء أو تعامل العدو أحسن مما تعامل الصديق الناصح، وقد يكون الصديق في تعب وجهاد معها طول حياته بخلاف العدو ولا تزال تلدغ بجحر واحد ألف مرة ولا تعتبر بالحوادث والتجارب وهي القريبة والبعيدة، وهي ضعيفة في الوعي الديني والاجتماعي وأضعف في الوعي السياسي وذلك ما جر عليها ويلا عظيماً، وشقاء كبيراً وسلط عليها القيادة الزائفة وفضحها في كل معركة[٣٢].

المشكلة الثانية :

ندرة القدوة الحسنة أمام الشاب المسلم الذي يريد أن يتخذ لنفسه مثلاً أعلى يأتسي به ويقتدي، يملأ عليه اقطار نفسه، إنه يريد أن يرى الإسلام حقيقة حية أمامه تتمثل في رجال يتعلم من سلوكهم ويقتدي بسيرتهم، إن الإسلام ليس مجرد كلمات تقال ولا نظريات تتحرك بها الشفاه، ولكنه سلوك يتمثل في رجال «لو رأيتهم رأيت الإسلام ولو تمثل الإسلام رجلاً ما زاد على أن يكون واحداً منهم» انه يتلفت فلا يكاد يرى إلا لمعاً تضيء ثم تختفي ومن هنا ندرك خطورة المهمة الملقاة على عاتق الدعاة إلى الله فليست مجرد خطب تلقى، أو مواعظ تتلى ثم ينفض الجمع ولا شيء بعد ذلك، لابد أن تتحول هذه الخطب والمواعظ إلى حياة وحركة وإلى سلوك وتطبيق وإلي تربية فردية عملية تشبع تطلعات الشباب وتجذبهم إلى ساحة الإسلام.

وبدون ذلك يبقى الإسلام حبيساً في بطون الكتب والنظريات والكلمات.. ان تأليف الرجال في هذا العصر يأتي في الدرجة الأولى على تأليف الكتب فرجل واحد يتمثل الإسلام تمثلاً صحيحاً وينفعل به ويعيش به له هو خير من آلاف الكتب، بل هو خير من الدنيا وما فيها كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها».

---

٣٢ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للاستاذ أبي الحسن الندوي ص ٣١٠، ٣١١.

المشكلة الثالثة :

مما يعانيه شبابنا من مشكلات مشكلة التناقض بين البيت والمدرسة من جهة وبين المجتمع من جهة أخرى..

فهو يتعلم في البيت المسلم وفي المدرسة أن الإسلام دين ودولة وشريعة وحكم وعقيدة وعمل وانه دين عام شامل ينتظم كل شأن من شئون الحياة جميعا، فإذا خرج إلى المجتمع وجد شيئاً آخر. وجد تناقضات غريبة، ومخالفات صريحة لما تعلمه فهو لا يجد الإسلام إلا في المساجد، ويجد حياة لا يحكمها الاسلام ولا يضبط سلوكها ووجد مجتمعا يموج بالمخالفات لدينه، فيقع الشاب حينئذ في حيرة واضطراب : هل الإسلام مجرد علاقة بين المرء وربه لا دخل له بشئون الحياة وأوضاع المجتمع أم هو نظام شامل مهيمن على كل شيء في الحياة؟!.

وهنا يصاب بفصام نكد يؤدي به إلى التمزق والحيرة وزعزعة الثقة بالمفاهيم الإسلامية التي يتعلمها.. وهو معذور في ذلك فأية قيمة لهذه المفاهيم التي يتعلمها ويقرأها إذا كانت حبرا على ورق.. وليس لها وجود أو أثر في واقع الحياة؟!.

المشكلة الرابعة :

مشكلة الفراغ وهي مشكلة كبرى في حياة شبابنا لأن الشباب طاقة وحركة وحيوية وقوة وغرائز وانفعالات ولابد لذلك كله من تصريف وتوجيه، ومالم يشغل الإنسان نفسه بالحق شغلته بالباطل، وإذا لم يجد الشاب مناخا طيبا نظيفا يتنفس فيه وينفق فيه، وقته ويفيد منه، فسوف يقتل هذا الفراغ في اللهو والباطل والعبث والمجون، ومن السهل ان يؤدي به ذلك إلى الفساد والانحراف والضياع وخصوصاً إذا تيسرت له أسباب الحصول على المال.

وقديماً قال الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء أي مفسدة

هذه فيما أري - هي أبرز المشكلات التي تواجه شبابنا اليوم وإذا كان الشباب هم ذخيرة الأمة وثروتها وهم عدتها وعتادها، بهم تقيم نهضتها وتبني مجدها وتشيد صرح عزتها وكرامتها، وبسواعدهم المفتولة القوية تحافظ على كيانها وتحمي نفسها وتراثها

فلابد ان يقوم كل مسئول في الأمة بدوره في المحافظة على هذا الشباب وحمايته من التبديد والضياع..

فهناك واجبات على الأمة ممثلة في قيادتها وحكامها ففي الحديث الصحيح الذي رواه ابن عمر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالحاكم راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[٣٣] .

وهناك واجبات على الشباب نحو أنفسهم ودينهم وامتهم.

فمن واجبات الشاب المسلم :

أولاً : الفهم الواعي لدينه وعقيدته، أن يدرس الإسلام دراسة واعية مستنيرة، ويدرس تاريخ الإسلام في مده وجزره، ليرى أن رقي أمته ونهضتها وتقدمها ورفعتها كان مرتبطاً دائماً بتمسكها بالإسلام وتطبيقها لأحكامه وتعاليمه.

وان فترات الضعف والانحلال والتخلف والانحطاط كانت منوطة بابتعادها عن الإسلام وتنكرها لمبادئه وتعاليمه واقصائه عن ميدان الحياة.

وسوف يفهم أيضا أن الاسلام هو الحجة على المسلمين وليس المسلمون حجة على الإسلام، فيوم أن كانوا مسلمين حقاً كانوا سادة وقادة وأساتذة لأمم الأرض. كما أراد الله لهم ان يكونوا.. وصدق الله العظيم : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»[٣٤] .

ويوم أ ن تخلفوا عن الإسلام تخلفوا عن ركب الحياة.

وحين يفهم الشاب المسلم ذلك عليه أن يدرس أيضاً كل ما في الساحة من ملل ونحل وأفكار ومذاهب، وأن يعرضها على فكرته الإسلامية، ليرى الفرق واضحاً بين النور والظلام وبين الفكر البناء والفكر الهدام.

ثانياً : الإيمان العميق بهذا الدين إيمانا يأخذ عليه أقطار نفسه وان يثق ثقة كاملة

---

٣٣ – متفق عليه.

٣٤ – البقرة ١٤٣.

بأنه أصلح الحلول لمشكلات الحياة بل هو الحل الوحيد الذي لا حل غيره فليس هناك دين ينقذ الدنيا من حيرتها وشقوتها غير الاسلام «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»[٣٥] . وبذلك يصنع سداً منيعاً أمام المذاهب الهدامة والأفكار الدخيلة والنحل الضالة المضلة.

ثالثاً : وهنا نأتي إلى الواجب الثالث ، فمع الإيمان العميق بهذا الدين يجب أن نغالي به ونعتز، ونغار عليه ولا يخجل الشاب المسلم ان يعلن عن إسلامه في كل مناسبة وفي أي مجتمع .

وهل يليق أن يعتز أهل الباطل بباطلهم.. ويجادلون دونه بينما أهل الحق يتواررن خجلا وحياء.

إن أعظم نعمة أنعم الله بها علينا،، وأعظم شرف شرفنا الله به هو أننا ننتسب لهذا الدين ونحمل أمانته. وقد شرفنا الله عز وجل بأن جعلنا خير أمة أخرجت للناس.. وجعلنا شهداء على الناس «كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»[٣٦] «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»[٣٧] .

رابعاً : الحماس القوى الذي يدفع إلى البذل والتضحية والفداء فلا يكن إيمانك إيمانا مخدرا نائما بل يجب أن تكون يقظاً واعياً وأن تكون شعلة من النشاط والحيوية، وأن تعيش لهذا الدين فلا تفكر إلا فيه، ولا تنشغل إلا به، وأن تطبقه في حياتك العامة والخاصة لتكون مثلاً حياً لما تدعو الناس إليه، يرونك فيرون فيك إسلاماً يتحرك وقرآناً يسعى على قدمين فتكون بسلوكك وتصرفاتك ومعاملاتك دعوة ناطقة لهذا الدين.

خامساً : ان يتحلى بالخلق القوى خلق الرجولة والمروءة والنزاهة والعفة والصدق والوفاء والأمانة والاخلاص والنبل والشرف والأدب والحياء، يكون قوياً في ذلك كله فيكسب احترام الناس وتقديرهم كما أن التمسك بهذه الفضائل ينأى بالمرء دائماً عن

---

٣٥ - آل عمران ٨٥.

٣٦ - البقرة ١٤٣.

٣٧ - آل عمران ١١٠.

كل ما يشين فلا يرى إلا في مواطن المحامد والمكارم ويكسب ثقة أعدائه قبل أصدقائه وأعظم مثل لذلك هو رسولنا - صلى الله عليه وسلم - فلم يستطع اعداؤه على شدة عداوتهم له أن يخدشوه في خلقه أو يتهموه في أمانته. وحينما نادي بطون قريش وقال لهم أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي، قالوا نعم ما جربنا عليك كذباً قط.

وكان - صلى الله عليه وسلم - يدعى بينهم بالصادق الأمين.

وحسبك ان تعلم أنهم مكروا به وتآمروا على قتله ومع ذلك لم يجدوا من بينهم من يأتمنونه على ودائعهم سواه فكانوا يودعون عنده ودائعهم وأماناتهم وهم على خلاف حاد معه في العقيدة خلاف يصل إلى حد المقاطعة وإلى تدبير قتله.

فلما وجد القوم مصممين على قتله وامره الله بالهجرة إلى المدينة أبقى مكانه ذلك الفتى الشاب القوي علي رضى الله عنه لماذا؟ لكي يرد لهؤلاء ودائعهم التي ائتمنوه عليها. كان محمد - صلى الله عليه وسلم - صاحب خلق قوى لم يخطر بباله يوما أن يكذب أو يخون أو يغدر بل كان كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها - كان خلقه القرآن»[٣٨] ووصفه رب العزة فقال وانك لعلى خلق عظيم[٣٩] . وقال : ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك[٤٠] .

فالأخلاق النبيلة هي عنوان الشاب المستقيم الذي يألف الناس ويألفونه ومما يكمل ذلك حسن اختيار الصديق الذي يرشدك ولا يضلك ويهديك ولا يرديك ويصدقك النصح ويخلص لك الود، «فالمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[٤١] وقال حكيم أخبرني من تصاحب أخبرك من أنت.

وقال الشاعر :

اختر قرينك واصطفيه مفاخرا ان القرين إلى المقارن ينسب

---

٣٨ - أخرجه أحمد ومسلم انظر: الشمائل لابن كثير تحقيق مصطفى عبدالواحد ص ٥٧، ٥٨.

٣٩ - القلم ٤.

٤٠ - آل عمران ١٥٩.

٤١ - رواه أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي في شعب الايمان وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .. وقال النووي اسناده صحيح.

وفي الحديث ان النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :

«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك أما أن يحذيك وأما ان تبتاع منه وأما أن تجد منه ريحاً طيبة، وناقخ الكير أما ان يحرق ثيابك وأما ان تجد منه ريحاً خبيثة»(٤٢) .

وأخيراً على الشباب ان يحافظ على بدنه بممارسة الرياضة البدنية المحببة لكي يقي جسمه غائلة الأمراض والعلل «فالمؤمن القوى خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف»(٤٣) .

أما واجبات المسؤولين نحو شباب اليوم فتتلخص في أمرين :

الأول : تطهير البيئة ووقايتها من جميع المظاهر المخالفة للإسلام وتعاون الأجهزة والمؤسسات والوزارات على تطهير المجتمع بتجفيف منابع الشر ومنع الموبقات التي يقذفنا بها أعداء الإسلام لتوهين عقائد شبابنا وتدمير أخلاقه واغراقه في طوفان من الشهوات والاثم والفسوق والعصيان.

أن من اوجب الواجبات أن نحمي شبابنا من الفساد وأن توجد له البيئة النظيفة الطاهرة التي يترعرع فيها وينمو وليس من الانصاف والعدل ان تيسر أمام شبابنا كل أسباب المغريات ليسقط في مباءات الانحلال والانحراف والاغواء ثم نطالبهم بالاستقامة، فنحن حينئذ كما قال الشاعر :

القاه في اليم مكتوفا وقال له   إياك إياك أن تبتل بالماء.

والوقاية خير من العلاج» وإذا اردنا أن نحمي شبابنا من الفساد والانحراف فلابد أن نبعد كل وسائل الفساد والانحراف عنهم ونبعدهم عنها فلا تيسر لهم مثلاً قراءة الأدب المكشوف، والقصة الساقطة، والمجلة الداعرة، أو رؤية الأفلام الخليعة التي تدعو إلى التحلل من القيم والأخلاق، فلا نجد فيها إلا خيانة زوجه أو دعوة صريحة إلى الانحلال والسقوط أو تحدياً سافراً لأخلاق الإسلام وآدابه..

أن واجب الدولة التي تحرص على شبابها أن تطهر الحياة الاسلامية في كل

---

٤٢ – متفق عليه.

٤٣ – رواه مسلم برقم ٢٦٦٤.

مجالاتها.. من كل ما يناقض الإسلام في عقائده وآدابه ومعاملاته.. ولن يتأتى ذلك إلا إذا أخذنا الإسلام كله وطبقناه في حياتنا ففيه النجاة كل النجاة والسعادة كل السعادة وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتب الله وسنة نبيه»[٤٤] .

الأمر الثاني : الذي ينبغي أن يسير مع الأمر الأول جنباً إلى جنب هو تزويد الشباب بزاد إيماني وفكري أصيل نابع من روح الإسلام وهدى القرآن وامتصاص أوقات الفراغ التي تشكل أعظم خطورة على مستقبل الشباب، وتقديم التاريخ الإسلامي له بأمجاده وبطولاته.. والاكثار من النوادي الثقافية التربوية التي تقدم له التوجيه الصحيح والثقافة النافعة والتربية السليمة يقوم عليها رجال مؤمنون صالحون يصبغونها بصبغة الإسلام وهدى القرآن.

فنكون بذلك قد عملنا على مطاردة الشر وتجفيف منابعه من جهة ومن جهة أخرى بنينا الأمة من جديد على أساس سليم من كتاب الله وسنة رسوله.

أن شبابنا هم فلذات أكبادنا التي تمشى على الارض وهم حبات قلوبنا الذين تعقد عليهم الآمال الكبار وهم ثروتنا وكنزنا الذي لا تعدِلِه كنوز الدنيا وثرواتها وبدون هؤلاء الشباب لا تقوم نهضة ولا يرتفع لواء. منذ اكثر من اربعين عاما خاطب الإمام الشهيد حسن البنا شباب الإسلام في هذا القرن قائلاً :

«إنما تبجج الفكرة إذا قوى الإيمان بها، وتوفر الاخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها، وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة، الايمان والاخلاص، والحماسة، والعمل من خصائص الشباب لأن أساس الايمان القلب الذكي، واساس الاخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماسة الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتى، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب ومن هنا كان الشباب قديماً وحديثاً في كل أمة عماد نهضتها وفي كل نهضة سر قوتها وفي كل فكرة حامل رايتها «انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدي»[٤٥] .

---

٤٤ – اخرجه مالك في الموطأ.

٤٥ – الكهف ١٣.

ومن هنا كثرت واجباتكم، ومن هنا عظمت تبعاتكم، ومن هنا تضاعفت حقوق امتكم عليكم، ومن هنا ثقلت الامانة في أعناقكم، ومن هنا وجب عليكم أن تفكروا طويلاً، وان تعملوا كثيراً، وان تحددوا موقفكم وان تتقدموا للانقاذ وان تعطوا الأمة حقها كاملاً من هذا الشباب[٤٦]

ويقول أيضاً موجها خطابه للشباب :

يا شباب : الجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا اشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تغالبوا نواميس الكون فإنها غلابة ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد.

---

٤٦ – مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ٨١ من رسالة إلى الشباب المسلم.